



الحج والقرن الواحد والعشرون

جدار محكم يتجاوز عرضه العشرين متراً ما وسع مجال الإقبال على الرمي في المواقع الثلاثة. ولقي هذا العمل قبولاً واستحساناً من قبل كافة المراجع الدينية إلا أن ذلك لم يجعل مسيرة الحجاج نحو الرمي والخروج منه تتم بانتظام، ولا زالت المخاطر تهدد المتوجهين لهذه المواقع لإكمال مناسكهم.

3 وهناك أمور أخرى خيرة جدا وفرتها المملكة للحجاج مثل الأمن والرعاية الصحية وتوفير المياه لسد حاجات الحجاج وتوفير مياه الشرب وتوزيعها بالقناني مجاناً في كافة المناطق التي يؤمها الحجاج. وتقديم علب تحتوي على مواد غذائية مثل البسكويتات والعصائر لكل حاج هدية من خادم الحرمين الشريفين في أنحاء مكة، وهدية أخرى ماثلة قدمت باسم أمير المدينة المنورة عند خروج الحجاج منها. وهناك شركات سعودية أخرى ساهمت بتوزيع الهدايا من المواد الغذائية والمشروبات.

4 استقبال الحجاج بالبنشاشة والترحاب من قبل كافة الأجهزة المعنية في المطارات والمسؤولين المعنيين بتسيير وتسهيل حركة الحجاج وعدم التدخل في أداء مناسكهم والذي يعتبر تطوراً إيجابياً عما كان عليه في السنين الماضية.

ما هو المطلوب؟

هناك ثلاثة أمور أمام المملكة السعودية والأجهزة المعنية برعاية الحجاج مطلوب توفيرها:

- 1 وضع النظم والالتزام باتباعها في حركة الحجاج في أداء مناسكهم.
- 2 نظافة الشوارع والأزقة التي يفترشها ويؤمها الحجاج.
- 3 نظافة الجو من عادم السيارات (الدخان المنبعث منها).

معالجة الازدحام

- 1 لابد من وضع فواصل ما بين الحجاج ليسيروا بالدور من خلال وضع عدد من خطوط سير الأفراد يتناسب عددها وطولها مع المواقع لتنظيم توجه الحجاج إلى الرمي والخروج منه، وكذلك الشوارع المؤدية إلى منى والخروج منها.
- 2 تحديد مواقع للبايعين المتجولين وعدم السماح بانتشارهم في الطرقات والممرات التي تعرقل مسيرة الحجاج في أداء مناسكهم.

- 3 أ- المبيت في منى حيث إن حدود منى محددة شرعياً ورسمياً والاحتفاظ الخانق الذي يواجهه الحجاج في المبيت لا بد من وجود حلول له، حيث إن ثلاثة ملايين حاج لابد لهم من أداء هذا المنسك من فريضة الحج لا يستوعبه محيط منى.
- ب- إن الكثير من الحجاج يصبحون ويمسون في منى وهذا مما يحرم الآخرين من أداء مناسكهم ويعرضهم إلى أنواع مشاكل حوادث الازدحام.
- ج- إن كثيراً من الفقهاء يفتون بقضاء النصف الأول من الليل أو النصف الثاني من الليل ويعمل بهذه القاعدة بعض الحجاج، وذلك شعوراً منهم بالتخفيف من الازدحام، ويأتي الإشكال في هذه الحالة عند دخول الحجاج وخروجهم من منى في منتصف الليل، أي أن الداخلين يريدون الدخول لها قبل منتصف الليل والخارجين منها بعد منتصف الليل.

لا شك إن الحج معجزة من معجزات الله جل جلاله عبر العصور منذ بدء التاريخ البشري والنداء الرباني: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ. وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿الحج/26-27﴾. وسنة بعد سنة، وقرناً بعد قرن، تنتشر هذه الدعوة بين ملايين المسلمين في كل ركن من أركان الكرة الأرضية. وهذه المعجزة المتجددة هي رمز لكل المعاني الخيرة التي نتجت عنها القيم البشرية في المساواة والمحبة.

إن دخولنا القرن 21 وتطور العلوم والتكنولوجيا والنظم الحديثة في سير البشرية فرض علينا نحن المسلمين أن نكون في مقدمة السائرين في آفاق حضارة هذا القرن والتطور الحضاري نظراً لما نملكه من إيمان ووضوح رؤية في دورنا الإنساني. وهذه العلوم لم تنزل من الله على فئة من البشر أو الشعوب دون أخرى بل هي هبات من الله سبحانه وتعالى يمنحها للبشرية فاطبة، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمُ﴾ العلق/5.

إن مراكز البحث والتطوير والإنتاج والتطبيق لم تختصر على جنس أو فئة أو شعب بل هي تكتشف وتبحث وتدار وتنفذ عن طريق خليط من البشر من كل حذب وصبوب. والتاريخ يعلمنا كيف أن العلوم الإنسانية انتقلت من جيل إلى جيل ومن حضارة إلى أخرى حيث كان الانتقال عسيراً. أما اليوم، فيفضل تطور العقل البشري الذي منحه سبحانه وتعالى للإنسان لم تعد هناك عوائق تمنع انتقال العلوم، بل إن هناك أفكاراً تصب في هدف واحد يفكر بها أكثر من إنسان وفي أكثر من بلد.

لكل ما جاء أعلاه نريد حجاً يكون معجزة حضارية كما هو معجزة روحية يتمشى مع حضارة القرن 21 أو يتقدم عليها ليكون نموذجاً لسياحتنا الدينية من عمرة وزيارة المراقدة والمهرجانات والمناسبات الدينية. إن ما شجعني على الخوض في هذا الموضوع الشائك هو ما شاهدته من عوالم التقدم والتطور في الحرم المكي والمسجد النبوي في المدينة المنورة، والحاجة إلى المزيد من العمل مستخدمين العلوم التكنولوجية والنظم الحديثة في سبيل أداء المناسك بصورة صحيحة وسهلة وتضمن للحجاج الأمن والسلامة لهم في حلهم وترحالهم إلى الديار المقدسة، وكذلك حمايتهم من أي أذى بسبب الازدحام أو انتشار النفايات أو تلوث الأجواء.

ومن خلال رحلة الحج التي وفقت إليها هذا العام، لاحظت عدداً من الأمور، من بينها:

- 1 إن المملكة السعودية قامت مشكورة بتوسيع كل من الحرم المكي والمسجد النبوي الشريف، واستخدمت في هذه التوسيعات الكبيرة أحدث أنواع التكنولوجيا العالمية في حقول البناء والإضاءة وتوزيع الصوت والتكييف وغيرها من المتطلبات الحديثة ذات المقاييس العالية عالياً. وقد أعطى هذا الإنجاز الحجاج الشعور بالراحة والسعادة والافتخار خلال دخولهم ومكوئهم وأداء صلاتهم في هذه المواقع المقدسة.
- 2 وكذلك قامت المملكة بحل نسبي للاختناقات التي كانت تؤدي إلى حوادث كثيرة وكوارث في مناسك رمي الجمرات وذلك بتوسيع قاعدة الرمي التي كانت تتمثل في حجر لا يتجاوز حجمه المترين في كل من مواقع الرمي الثلاث، حيث أدخل الحجر ضمن



لا بد لدى المملكة برامج طموحة كبيرة وكثيرة للارتفاع بمواسم الحج ومواسم العمرة والسياحة الدينية، وإنعاش السياحة الدينية مستقبلاً، وقد بدت بوادر وانطلاقة المملكة من التوجه الرسمي والشعبي لأهمية السياحة وخاصة الدينية منها بأن الاستثمار مضمون فيها ولا ينافسها أي منافس على وجه الأرض.

والحل هو في التأكد من أن منسك المبيت في منى بالشكل الذي ورد في الفقرة -ج- أعلاه، مقبول لدى كافة فقهاء المذاهب الإسلامية، فإذا كان كذلك فالحل هو إخلاء منى من مفترشيتها ليلاً ونهاراً خلال أيام الرمي ووضع مداخل ومخارج بالأوقات الشرعية كما ورد أعلاه.

المشكلة هي في التأكد من أن منسك المبيت في منى بالشكل الذي ورد في الفقرة -ج- أعلاه، مقبول لدى كافة فقهاء المذاهب الإسلامية، فإذا كان كذلك فالحل هو إخلاء منى من مفترشيتها ليلاً ونهاراً خلال أيام الرمي ووضع مداخل ومخارج بالأوقات الشرعية كما ورد أعلاه.

المشكلة هي في التأكد من أن منسك المبيت في منى بالشكل الذي ورد في الفقرة -ج- أعلاه، مقبول لدى كافة فقهاء المذاهب الإسلامية، فإذا كان كذلك فالحل هو إخلاء منى من مفترشيتها ليلاً ونهاراً خلال أيام الرمي ووضع مداخل ومخارج بالأوقات الشرعية كما ورد أعلاه.

المشكلة هي في التأكد من أن منسك المبيت في منى بالشكل الذي ورد في الفقرة -ج- أعلاه، مقبول لدى كافة فقهاء المذاهب الإسلامية، فإذا كان كذلك فالحل هو إخلاء منى من مفترشيتها ليلاً ونهاراً خلال أيام الرمي ووضع مداخل ومخارج بالأوقات الشرعية كما ورد أعلاه.

ملاحظة ختامية

وأخيراً لا بد لدى المملكة برامج طموحة كبيرة وكثيرة للارتفاع بمواسم الحج ومواسم العمرة والسياحة الدينية، وإنعاش السياحة الدينية مستقبلاً، وقد بدت بوادر وانطلاقة المملكة من التوجه الرسمي والشعبي لأهمية السياحة وخاصة الدينية منها بأن الاستثمار مضمون فيها ولا ينافسها أي منافس على وجه الأرض.

المشكلة هي في التأكد من أن منسك المبيت في منى بالشكل الذي ورد في الفقرة -ج- أعلاه، مقبول لدى كافة فقهاء المذاهب الإسلامية، فإذا كان كذلك فالحل هو إخلاء منى من مفترشيتها ليلاً ونهاراً خلال أيام الرمي ووضع مداخل ومخارج بالأوقات الشرعية كما ورد أعلاه.

عبد القادر الشاذلي

المشكلة هي في التأكد من أن منسك المبيت في منى بالشكل الذي ورد في الفقرة -ج- أعلاه، مقبول لدى كافة فقهاء المذاهب الإسلامية، فإذا كان كذلك فالحل هو إخلاء منى من مفترشيتها ليلاً ونهاراً خلال أيام الرمي ووضع مداخل ومخارج بالأوقات الشرعية كما ورد أعلاه.

الأزدحام في الحرم المكي

إن التوسعات التي أدخلت على الحرم المكي بإضافة طوابق عليها لأداء الصلاة والطواف حول الكعبة لا بد لهذه الطوابق أن يكون لها منافذ أخرى للصعود والنزول وذلك عن طريق مد سلالم أو طرق متحركة أسوة بما هو موجود في المطارات العالمية تبدأ من مواقع بعيدة أي من أطراف الأسواق المحيطة مباشرة إلى الطوابق العليا، حيث إن المصلين يملأون الساحات المحيطة بالحرم ما يتعذر على المصلين الصعود إلى الطوابق العليا. وهذا يتطلب عدة مداخل ومخارج مستقلة، أو أن تكون حركة المداخل والمخارج نهائياً وإيجاباً لتلبية متطلبات الأزدحام في الذهاب والإياب، ويتطلب أدلة للحجاج لأخذ مواقعهم، ويعلم هؤلاء أو يقوم بتدريبهم الجهات المنظمة لتلافي الأزدحام في مواقع الصلاة دون الأخرى. أما الأزدحام في حركة الطواف المباشرة حول الكعبة، فأقترح توسيع دائرة الطواف وأن يجعل لها مدخل ومخرج إن كان هذا الحل جائزاً شرعاً ومكناً.

الأزدحام في المسجد النبوي

لا بد من معالجة الأزدحام في هذه البقعة المباركة التي قال فيها رسول الله (ص): "ما بين منبري وقبري روضة من رياض الجنة"، حيث إن البعض يستأثرون بالكوث فيه لساعات طويلة، والعدل والإنصاف يتطلب وضع نظام الدور لكي يتمكن كل زائر من أداء ركعتي الصلاة في هذا البقعة المباركة. والنظام يكون عن طريق وضع ممرات لا تقل عن عشرين مراً من السلالم والقواعد المتحركة من داخل المسجد باتجاه القبلة ليكون مدخلاً لمجموعة من الحجاج لهذه البقعة المباركة وأداء الصلاة فيها ويكون الخروج من الجهة الثانية على شكل وجبات، على أن يحدد وقت الكوثر للصلاة بما لا يتجاوز الخمس دقائق أو ما يقدره المشرفون على النظام حسب متطلبات الصلاة أو زخم المقبلين على البقعة المباركة.

النفائات والأوساخ

من الواضح للعبان إن النفائات والأوساخ هي نتيجة الإهمال وعدم الالتزام بالقيم السلوكية الحسنة والقيم الإسلامية في النظافة، حيث إن النظافة من الإيمان كما جاء في الحديث النبوي الشريف. وبالرغم من أن الطرقات فيها الكثير من اللوحات التي تدعو الحجاج إلى وضع النفائات في الأوعية المخصصة لها، إلا أن بعضاً من الحجاج لا يلتزم بذلك، فلا بد من وضع حلول لهذه المعضلة، وأول الحلول علمي تكنولوجي، وثانيتها تثقيفي حضاري. الحل الأول، وخاصة الطريق إلى منى ودخلها وعرفات ومزدلفة ووسط المدينة (أي الدائرة المحيطة بالحرم المكي)، يكون بوضع خطوط أحزمة ناقلات تحت الأرض مع فوهات مرتفعة لرمي الفضلات والنفائات فيها، وحتى هذه الأحزمة تنقل هذه النفائات من تحت الأرض إلى مواقع خارج مناطق الأزدحام ونقلها بواسطة الحاويات الكبيرة إلى مواقع أخرى لعزلها والاستفادة منها حيث إن معظمها هي من نفائات الأوعية والأغلفة وبالإمكان إعادة تصنيعها، وهذا بالإمكان أن يشمل معظم مواقع الأزدحام لمواسم الحج وغيرها، واعتقد أن هذه الفكرة لم تستعمل في أي بلد آخر بالعالم، وهي ملائمة لهذا المكان والزمان وحاجات الإنسان. وهناك حل ثان لهذه المعضلة سيرد في خاتمة المقال.

تنقية الأجواء

من الملفت للنظر كثرة لوحات الإعلان التي تدعو الحجاج إلى انتهاز وجودهم في المدينة